دور وسائل التقنية وآثارها
في تطوير تعليم اللغة العربية
(من عوامل تيسير تعليم النحو حديثًا)

د.رضوان الدبسي

الفصل الأول: الإمارات..والتقدّم العلمي:

أولاً–الإنسان، والتقدّم العلمي في دولة الإمارات العربية المتحدة:

في هذا التقدم الحضاري الشامل الذي تحياه دولة الإمارات العربية المتحدة يبرز قول صاحب السمو رئيس الدولة يحفظه الله: «إن الإنسان هو العنصر الأساس لكل تقدُّم، وإنّ أثمن ثروة لهذا البلد الإنسان، الذي يجب أن نعتني به كل العناية ونؤمِّن له كل الرعاية، فلا فائدة للمال من دون الرجال».

ومن الرؤى المستنيرة للفريق أول سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولي عهد دبي وزير الدفاع تأكيده على الدور المحوري للإنسان عندما قال: «مواردنا البشرية هي محور تطلعاتنا وأساس نجاحنا»، وفي افتتاح سموه للمؤتمر الثاني لتطوير التعليم المنعقد بدبي منتصف شهر مايو الماضي قال سموه: «في عصر المعلومات لا بديل لنا عن إقامة مجتمع المعرفة»، ولقد مهَّد سموه الطريق أمام آفاق التعليم التكنولوجي وقال: «تكنولوجيا المعلومات محور النجاح في أي مشروع أو تطور».

وهذا تطور منطقي لفكر صائب للتوجهات نحو الاقتصاد والعالم الجديد، وإنجاز البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات.

ثانيًا–جمعية حماية اللغة العربية في دولة الإمارات العربية المتحدة (الشارقة) :

ومن فضل الله تعالى، أنّه انبثق في خضمّ هذا التقدم نور أضاء أملاً، ألا وهو تأسيس (جمعية حماية اللغة العربية)، عملاً بتوجيهات صاحب السمو رئيس الدولة، وبمباركة صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة وبرعايته

التامة–يحفظهما الله–تقرّر تأسيس: (جمعية حماية اللغة العربية) لتحقيق الأهداف والغايات التي تعمل على غرس الاعتزاز باللغة العربية في نفوس أفراد الأمة وتعاملاتهم على المستويين الرسمي والشعبي، والتوعية بأهمية اللغة واستخداماتها وجعلها الأساس في التعامل والتخاطب والإعلان، والعمل على تيسير تعليمها لأجيالنا ولغير الناطقين بها، وتنظيم المحاضرات والندوات وحلقات البحث والتعريب والتأليف والكتابة في كل ما يساعد على النهوض بلغتنا العربية ورعايتها، لكونها لسان ديننا الحنيف ولغة كتابنا الخالد، ونطق رسولنا المصطفى ﷺ وصحابته الأخيار وتابعيهم الأبرار ومَنْ والاهم إلى يوم الدين، رضي الله تعالى عنهم أجمعين، ولغة الأجداد والآباء وتراث الأمة الخالد.

ثالثًا– ملاحظة: التقنية والتكنولوجيا:

من الملاحظات التي تُسجّل في ميادين الكتابة العربية (في الصحافة والكتب المدرسية والجامعية وحتى في الكتابات اللغوية الأدبية) استخدام كلمة (تكنولوجي) بدلاً عن الكلمة العربية الإسلامية (التّقني)، وهي وإنْ كانت اليوم كلمة محدثة؛ لأنها تدل على معنى جديد في العصر الحديث، لكنها لفظة عربية، ومادتها الأصلية أو جذرها (تقن)، قال ابن منظور في لسان العرب: تقن: أتقنَ الشيء: أحكَمه، والإتقان: الإحكام للأعمال والأشياء. قال الله تعالى في سورة النمل في الآية٨٨: ﴿وتَرَى الجِبالَ تَحسَبُها جَامِدَةً وهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ صُنْعَ اللهِ الذي أَتقَنَ كُلَّ شَيءٍ إِنَّه خَبِيرٌ بِمَا تَفعَلُونَ﴾.

وقالوا في المعاجم: التَّقْنُ والتَّقِنُ: الحاذق في عمله، المتقن للأشياء، وأتقنَ عمله: أحكمه، التِّقْني: ما يُنسب إلى التِّقْنْ. والتّقنية: تطبيق العلم في الأمور العملية، والعلم التطبيقي لاستخدام الآلة. والمعنى كما بيّنتُ مُحدَثٌ لتسايرَ الكلمة عصرنا الحديث، وهذا من دلائل عبقرية لغتنا العربية وغناها العلمي كما الأدبي، ومسايرتها للعلوم وتطوراتها في كل آن ومكان، وهذا ما أطلق عبقرية علمائنا، فبعد أن حفظوا القرآن والحديث اتجهوا إلى علوم الحياة، ولقد لقّبَ المنصفون العالِمَ العربيَّ المسلم تقي الدين محمد بن معروف الشهير بالراصد والمولود بدمشق بـ(أبي التكنولوجيا عند المسلمين)، والمتوفى عام (٩٩٣هـ–

١٥٨٥م)[١].

الفصل الثاني: التقنية والتعليم:

أولاً: دعاوى التحديث والتطوير التقني:

أعدّ البرفسور (فانسيجيراجان ماري) الخبير الفرنسي والمفتش العام بوزارة التربية الوطنية الفرنسية تقريرًا عن مهمته ودراسته الميدانية في وزارة التربية والتعليم في الإمارات، وذكر عن (المناهج والكتب وتطويرها أو تحديثها) ما يلي[٢]:

الهدف هو تحديث المناهج وتكيّفها مع عالم اليوم «مثال في مادة التاريخ انهيار المعسكر الشيوعي» وإدخال مواد جديدة لعلوم البيئة والتلوث والحاسوب والذي يتضمن بدوره البرمجة المنهجية للمواد التعليمية ولمواد علمية أخرى كالثقافة التكنولوجية «التّقانة». وإنَّ مشروع نظام التقويم للثانوية العامة بإضافة مواد مثل التفكير العلمي وتاريخ الحضارات مشكلات أخرى من هذا القبيل. ويُوصي بأن يخضعَ فروعُ تحديث المناهج لمبدأٍ موحَّدٍ وخاصةً في هذه المرحلة التي تمر بها دولة الإمارات، وأن يكون هذا المبدأ (ديناميكيًا) أي حركيًا، ومرنًا مرونة كبيرة، وهو ما يرغب به المسؤولون في إدارة المناهج كما لاحظنا، ولعلَّ هذه النقطة من الأهمية لدرجة أن تكون كلّ مادة علمية مكوَّنة من كتاب مدرسي تعدّهُ الوزارة وتقدّمه مجانًا للتلاميذ والطلبة، تشكّل هذه الكتب المدرسية قاعدة مفيدة ولكنّها لا تكفي بصفتها الموحَّدة لتستجيبَ لحاجات تعليم متنوع ومنفرد، ويمكن اعتبارها خطوة نحو تحول أوسع لتكوين مناهج تعلّم روح البحث والتقويم والنقد، أي مناهج تتضمن تنوعًا في المهارات وتُتيح للتلميذ امتحان معلوماته وسهولة التّحصيل الدراسي.

تلقت وزارة التربية والتعليم (بدولة الإمارات) تقريرًا بعنوان (إعلان القاهرة) تضمَّنَ نتائج اجتماعات المؤتمر الخامس لوزراء التربية والوزراء المسؤولين عن التخطيط

---

(١) صحيفة الخليج العدد٨٢٣٦ ليوم٦ ديسمبر٢٠٠١م. وللاستزادة يمكن الاطلاع على كتب ودوائر معارف الحضارة الإسلامية.

(٢) صحيفة البيان الصادرة في دبي يوم٢١/٨/١٩٩٤م.

الاقتصادي في الدول العربية الذي عُقِد في القاهرة خلال شهر يونيو١٩٩٤م، وبحث في قضايا شتى تتعلق بكيفية إسهام التعليم في تحقيق التنمية لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين[١].

وأشار التقرير إلى أنّ تحديّات القرن الحادي والعشرين تفرض على الدول العربية أنْ يصبح هدف تجويد التعليم فيها هدفًا أساسيًا واستراتيجيًا تتضافر حوله جهود الدول العربية والمنظمات الإقليمية والدولية، وأنّه وفي إطار هذا الهدف، فإنّ الحاجة ماسَّة إلى إنشاء مراكز متميزة في المنطقة العربية في مجالات تعليم اللغات وعلى رأسها اللغة العربية، وتدريب المعلمين، والعمل على تطوير المناهج وتحسينها من ناحية المضمون وإدخال مفاهيم الديمقراطية والمساواة والسلام القائم على العدل، مع التأكيد في الوقت نفسه على أهمية تعزيز الذاتية الثقافية للأمة العربية والتسامح والتفاهم بين الثقافات وتعزيز الطبيعة المهنية لمهنة التعليم من خلال الاهتمام بإعداد المعلم إعدادًا جيدًا، ومواصلة تأهيله وتدريبه أثناء الخدمة وتحسين ظروف خدمته حفزًا لجهوده، وتعزيزًا لدوره وارتقاءً بمكانته في المجتمع.

ثانيًا: التعليم والتنمية:

من محاضرة حول التعليم والتنمية.. للدكتور سعيد عبد الله حارب نائب مدير جامعة الإمارات لشؤون المجتمع[٢]، يقول: إنّ الاهتمام بالتنمية يعبّر عن حاجة الإنسان للتطور والتغير والبحث عن الأفضل، الإنسان هو العنصر الأساس في التنمية، هدفًا ووسيلة، لذا لابد من العناية بتكوين الإنسان وتربيته وفق وسائل تحقّق الغايات المرجوة لديه للقيام بدوره في التنمية. إنّ صياغة الفلسفة التربوية لأيّ مجتمع وما يتفرع عنها من سياسة تعليمية وأهداف تربوية هي الأساس في البناء التعليمي، ولذا لابدّ من صياغة هذه الفلسفة وفق المنطلقات والمبادئ والأصول التي يقوم عليها المجتمع حتى تأتي محقّقةً

(١) صحيفة الخليج الصادرة في الشارقة العدد٥٧٦٧ يوم ٢٧ شباط (فبراير) ١٩٩٥م.

(٢) صحيفة الخليج الصادرة في الشارقة العدد ٥٧٨١ يوم ١٤آذار (مارس) ١٩٩٥م والمحاضرة أُلقيت في إطار فعاليات معرض مصادر المعرفة التربوية الذي تنظمه منطقة أبوظبي التعليمية.

لنتائجها المطلوبة. إنّ التخلف العلمي والاجتماعي من العوائق المعطِّلة لدور التعليم في التنمية، لذا فلابدّ أن تتضافر الجهودُ من أجل مواجهة التخلف والرقي بالمجتمعات، حتى تتمكَّن من الاستفادة من برامج التنمية وخططها. لتحقيق التنمية الشاملة في أيّ مجتمع لابدّ أن يُصاغ التعليم صياغةً تحققُ أهداف المجتمع وغاياته، ولذا فإنّ استقلالية التعليم وبنائه على أسس ذاتية تُعتبر قاعدة مهمة تنطلق منها التنمية. النظام التعليمي هو الإطار الذي تتم العملية التعليمية من خلاله، لذا فلابدّ من تطويره وتحديثه حتى لا يبقى صورةً جامدةً لا تتجاوب مع المتغيرات العلمية والتعليمية الحديثة، بل لابدّ من إيجاد آليةٍ مستمرّة لتطوير هذا النظام. البحث العلمي ركيزة مهمة للتنمية ومكمِّل لدور التعليم في ذلك، لذا يجب أن يحظى بالاهتمام والعناية حتى يستطيع أن يسهم بدوره في رَفد برامج التنمية بما تحتاج إليه من مخرجات علمية.

ثالثًا: ضرورات التعليم التقني:

حان الوقت لاستجابة نظام التعليم لضرورات التطور التّقني. من محاضرة للدكتور سليمان عبد الله الجاسم مدير إدارة شؤون المجتمع وتنمية القوى العاملة بكليات التقنية العليا[1]، ويوصي: بإيلاء عناية أكبر لتوفير تعليم تقني فنّي وتدريب تخصّصي يلبّي مباشرةً متطلّبات الاقتصاد والتنمية ويتماشى مع التطور التقني العالمي، وذلك عن طريق برنامج مكثف لتخطيط وتنمية وتطوير الموارد البشرية.

أما بالنسبة للمستوى الاستراتيجي فإن المحاضر يوجّه لصانعي سياسات تنمية القوى البشرية أو تخطيط القوى العاملة دعوة وبشكل ملحّ إلى أخذ زِمام المبادرة بتصحيح مسار التعليم العام والتعليم الجامعي على وجه الخصوص وفقًا لنقاط أهمها إعادة النظر في هيكل ومحتوى التعليم العام «قبل الجامعة» كوسيلة للتنسيق مع مؤسسات التعليم العالي. كما وجّه الدكتور الجاسم دعوةً نحو زيادة التركيز على التدريب والتأهيل التقني باعتبارهما أفضل وسيلة للاستمرار في تحقيق معدَّلات تنموية مناسبة.

---

(١) نظّم هذه المحاضرة اتحاد كتّاب وأدباء الإمارات ضمن موسمه الثقافي (١٩٩٥م) في مقر الفرع بأبو ظبي (صحيفة البيان–دبي).

المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة (التابعة لجامعة الدول العربية) نظّمت ندوة (الثقافة بوصفها تعبيرًا) بالتعاون مع اتحاد كتّاب وأدباء الإمارات في الفترة من ٢٨-٣٠ أبريل ١٩٩١م في الشارقة[١]، كنتُ أحدَ حضورها، وتساءلتُ-في تعقيبٍ لي بنهاية الندوة-عن دور المنظمة وطالبتُ العملَ لإدخال وسائل التقنية في تدريس اللغة العربية. وقلتُ إنّ الطالبَ تشدّه اليوم اللغة الإنكليزية بمختبرها اللغوي وأشرطتها المسجَّلة والمصوّرة وبلوحاتها التوضيحية الملونة، وتغريه ألعاب (الفيديو والكمبيوتر) التي يمارسها كلها بالإنكليزية بصورة شائقة ومسلّية، وهذه أمور تُغري الطالب وتجذبه إليها، علمًا أنّ بقية المواد لها مختبراتها وأنشطتها المحبَّبة وتجاربها المدهشة كالكيمياء والفيزياء والأحياء، وحتى التربية الفنية أيضًا. لذا نجد في عصرنا هذا عزوفًا من الطالب عن لغته الأم، لغة الوطن والأمة، التي تفتقر إلى هذه التقنيات المهمة. مازال الأدب يُدرَّس بصورته القديمة، ومازال النحو والصرف كذلك. بل إنّ الطالب اليوم يجد صعوبة كبيرة-لأسباب متعددة-في فهم قواعد النحو والصرف.

فهل من جديد يُعيننا على إدخال التقنية لتدريس اللغة العربية وتطوير طرائقه؟

إنّ مدارسنا العربية، وكلّها من المشرق إلى المغرب، تعاني اليوم من ضعف في الفهم والأداء وتعلّم لغة الأجداد والآباء، فما أحوجنا اليوم إلى دراسات ميدانية شاملة للتطوير والتحديث، تبدأ من القاعدة. من فصل الدراسة ومن الطالب ومن المدرّس في مدرستنا العربية.

وتضع لها أساسًا: **استخدام التقنيات في تعليم اللغة العربية**، فإلامَ ننتظر؟ وقد سبقنا الغرب اليوم بوضع برامج خاصة للنحو والصرف والمعجم اللغوي في الحاسوب (بأقراص الدسك المبرمجة بالتصوير الواضح والملون واستخدام الصور الملونة أيضًا والخط المنمَّق) وهي جاهزة للاستخدام. وقد رأيتُ منها العجب العجاب في معرضين

---

(١) نشرت فعاليات هذه الندوة يوميًا صحيفة الخليج بالشارقة، والموضوع هذا جاء في العدد ٤٣٧٧ بتاريخ ٢مايو ١٩٩١م.

متخصصين أُقيما في دبي خلال ديسمبر ١٩٩٤م الماضي[١]، أحدهما لتقنيات التعليم والتدريب والثاني معرض الكمبيوتر والتكنولوجيا، عرضا آخر ما توصلّ إليه العلم الحديث في هذه المجالات، ولذا فإنّي أطالبُ باعتماد تقنيات خاصة في مدارسنا لتعليم اللغة العربية وذلك يكون بإدخال أجهزة الحاسوب (الكمبيوتر) والمختبرات اللغوية بأجهزتها السمعية والبصرية، واعتماد أيضًا طرائق البحث والاستقراء، والتركيز على أهمية مكتبة المدرسة بل ومكتبة الصف (وتكون مساهمة الطلاب سنويًا وتنتقل كتبها آخر العام الدراسي لمكتبة المدرسة، وتحوي الكتب التي لها صلة بالمناهج المقررة على الطلاب كدواوين شعراء النصوص الأدبية المقررة، وقد جرّبتُ هذه الطريقة مرّة فأعطتني طلابًا متفوقين في العربية).

ومن الأمور المساعدة للارتقاء بالمستوى اللغوي للطلاب، إطلاق (يد الطالب) في الكتابة. سواء في البحث والنشاط الأدبي، أو في الصحافة المدرسية أو الإذاعة والإلقاء، فتكسب الطالب (الجرأة الأدبية) اللازمة للكتابة والقراءة والمحادثة.

ثمّ علينا أن نخرج من (حجرة الصف والسبورة التقليدية) إلى بيئة الطالب ومجتمعه في تقرير دروس المناهج، فما المانع أن نخرج مع الطلاب في حصة دراسية إلى مبنى البلدية ونتعرف على عمل أجهزتها من خلال الموضوع المقرر في أغلب السنوات الدراسية: (البيئة وأخطار التلوث، وكيفية القضاء على التلوث) فنسمع من المختصين في البلدية ما يهم الطالب ويرى من أجهزة البلدية وعملها ما يساعده على تفهم الموضوع واستخلاص أهدافه وغايته بنفسه، وطالب العصر الحديث اليوم، يختلف عن طالب الأمس، فهو في محيط يكشف أمامه كل شيء على الواقع، وفي بيئة يعايشها أكثر مما يقرأ عنها، ولا ننسى في هذا المجال دور التلفزيون وبرامج القنوات الفضائية، فأيهما أحسن للطالب، أن نوجّه له هذا التلفزيون بالبرامج التعليمية، أم نتركه يلف معه عبر القنوات الفضائية؟!

الفصل الثالث: تحديث طرائق تعليم اللغة العربية (تكنولوجيا التعليم) وأنشطته:

أولاً: تحقيق أهداف التعليم بتحديث طرائقه بتكنولوجيا التعليم:

---

(١) دولة الإمارات بنشاطها الاقتصادي المزدهر، تزخر في كل الأوقات بالمعارض الدولية المتخصصة وتكتب الصحف والمجلات المختلفة تقارير وتحقيقات متعددة عنها.

يرى الدكتور حسين حمدي الطوبجي[1]، أنّ مفهوم تكنولوجيا التعليم (وأنا أفضّل استخدام كلمة التقنية العربية بدل التكنولوجيا كما بيَّنتُ ذلك مفصلاً) يساهم في تحقيق أهداف التعليم، ورفع مستوى التدريس، وتحسين عمليات التعليم والتعلم، وزيادة تحصيل الطالب. ولا يمكن لوسائل الاتصال والتكنولوجيا أن تؤدي وظائفها كاملة إلا إذا أصبحت جزءًا متكاملاً من العملية التعليمية. ولا أغالي إذا قلتُ إنّ غياب هذه النظرة التكاملية جعلتنا نهتمّ–في كثير من الأحيان–بجوانب محدودة، وأمور بسيطة صغيرة في استخدام هذه الوسائل لتحقيق أهداف التدريس والتعلّم، فأصبحنا نهتمُّ مثلاً بمجرد رسم بعض الخرائط لتحسين تدريس الجغرافية، أو مجرد (إعداد الوسيلة المناسبة)، ويؤدي هذا الاتجاه إلى الفصل بين هذه الوسائل وأهداف الدرس وطريقة التدريس، وإعداد الفصول المناسبة وتوفير المكتبة الشاملة للمواد المرئية والمسموعة والمقروءة على السواء، واتباع الأساليب الحديثة في تقويم العملية التعليمية بكل أبعادها. أما إذا تبنّينا الأسلوب المتكامل في استخدام وسائل التكنولوجيا فإننا نستطيع أن نستثمر إمكاناتها استثمارًا ناجحًا من الناحيتين الاقتصادية والتعليمية.ولكي يتحقق ذلك على الوجه الأمثل في المؤسسات التعليمية على اختلاف مستوياتها، يجب أن نعمل على أن تصبح الوسائل والتكنولوجيا جزءًا متكاملاً من الممارسات التربوية التي تتم في المدرسة أو المعهد أو الكلية، بمعنى أن يكون لها الأجهزة التنظيمية الإدارية التي تعمل على تحديد أهداف ووظائف هذه الوسائل في المؤسسة التعليمية، وكذلك الطاقات البشرية من متخصصين في مجالات الوسائل والتكنولوجيا والمناهج وغير ذلك مما له صلة بهذا المجال. ولو نظرنا إلى واقع الوسائل التعليمية والتكنولوجيا في مدارسنا، فسوف نجد أنّها–في الغالبية العظمى من المدارس– تفتقر إلى التصور الواضح المحدد لهذا المفهوم مع الإيمان بأهميتها في التعليم، كما تقتصر وظائفها على إنتاج بعض المواد التعليمية، فلا يقوم على أمر الوسائل التعليمية جهاز فني متكامل الخبرات. وما أكثر ما يُطالب الموجهُ الفنّي المدرّسَ بإنتاج بعض الوسائل التعليمية لدروسه، ولكنّه نادرًا ما يجد الوقت لهذا العمل أو المواد اللازمة أو المكان المعدّ للقيام بهذا

(١) كتاب (التكنولوجيا والتربية) الطبعة الثالثة ١٩٨٨م، ص (١٥٥، ١٥٦).

الإنتاج أو الخبرة الفنية التي تساعده في عمله. فلا غروَ إذا عمّت الشكوى من انخفاض معدلات استخدام المواد التعليمية الجاهزة كالأفلام (الوثائقية) وأشرطة الفيديو أو عدم إقبال المدرسين على إنتاج المواد التعليمية اللازمة لدروسهم أو استخدامها. ومن هنا كان لابدّ من وجود الجهاز الفني بالمدرسة أو المؤسسة التعليمية الذي يتولى مسؤولية التوعية بأهمية الوسائل والتكنولوجيا والمساعدة في إنتاج المواد التعليمية ومشاركة المدرِّس في تخطيط واختبار الوسائل أو إنتاجها ثم تقويمها.

ثانيًا: مفاهيم تكنولوجيا التربية والتعليم:

اختلفت تعاريف ومفاهيم تكنولوجيا التربية والتعليم حسب اتساع بحوثها وميادينها، ويرى مترجم كتاب (تعريف تكنولوجيا التربية) [1]، أنّه كلما دخلت في التربية والتعليم مفاهيم جديدة، كلما ازدادت الحاجة إلى تحديد معنى ومضمون هذه المفاهيم حتى تتضح لنا الرؤيا وتستنير لنا معالم الطريق الذي نسلكه، وميادين العمل والتطبيق التي نطرقها ومجالات البحوث التي نقوم بإجرائها.

وقد تعددت الآراء حول تعريف مفهوم تكنولوجيا التربية بحيث أصبح يراها كل شخص من زاوية تخصصه واهتماماته، فرجل الفلسفة يراها من زاوية فلسفية، ورجل اللغة يراها من الناحية اللغوية، وهذه تختلف عن منظور رجل الصناعة أو رجل الاقتصاد. ولا يختلف رجال التربية عن غيرهم في ذلك، فمنهم مَنْ يرى أنّها تقوم على مفاهيم ونظريات مشتقة من علم النفس، ومنهم مَنْ يرى أنّها امتداد للوسائل السمعية والبصرية، وأنّها امتداد لنظريات الاتصال، أو أنّها جزء من المناهج وطرق التدريس، أو علوم المكتبات والمعلومات، أو أنّها تقوم على مناهج تحليل النظم.

أما من ناحية التطبيق التربوي في الميدان، فيقوم على أمرها-في أغلب الأحيان- **مراكز الوسائل السمعية والبصرية** التي أصبحت تسمى **بمراكز التقنية التربوية، أو**

---

(١) الدكتور حسين حمدي الطوبجي في تقديم الكتاب الذي أعده (فريق عمل جمعية الاتصالات التربوية والتكنولوجيا الخاص بالتعريف والمصطلحات) بأمريكا: الطبعة الأولى ١٩٨٥م، ص (٩-١٠).

إدارات المكتبات في بعض الأحيان.

ونظرًا لعدم وضوح إطار مفهوم تكنولوجيا التربية، تعددت المؤسسات التعليمية التي تقوم بإعداد الكوادر الفنية للعاملين بها بين معاهد وإعداد كليات المعلمين وكليات الإعلام وأقسام الصحافة والمكتبات، ولم نتوصل في العالم العربي إلى إطار منهجي للإعداد الأكاديمي والمهني للعاملين في المجالات أو الوظائف التي تشملها، كما لم تحدد بصفة علمية المهام والكفايات التي يلزم توافرها في القائمين على أداء هذه الوظائف.

وقد وجدتُ في هذا التعريف الذي توصلتْ إليه (جمعية الاتصالات التربوية والتكنولوجيا بالولايات المتحدة الأمريكية)، أفضل ما أعتقد أنّه مطروح الآن على الساحة التربوية، وذلك لشموله، حيث يتناول النظرية التي يقوم عليها هذا التعريف والمجالات التي يشملها والمهنة التي تجمع بين العاملين فيها.

ويقول رئيس هذه الجمعية[1]: «إنني شديد الثقة بأنّ مستقبل تكنولوجيا التربية هو الآن في أيدي المفكرين. وما نحتاجه في حقيقة الأمر هو وجود عدد من الأفراد ذوي الخبرة الذين مارسوا التفكير بعمق ووعي، ولديهم الإحساس القوي والإدراك بالمشكلات التي تواجهنا. وينبغي أن يتوفر في مثل هؤلاء الناس القدرة على التحليل والتركيب، أو بمعنى آخر لديهم القدرة على ابتكار أطر متكاملة جديدة من الأفكار.

وقد أخذ تعريف تكنولوجيا التربية أربعةَ عشرَ عامًا وهو في طريق التكوين، إنّه حصيلة عمل الكثيرين ممّن مارسوا العمل في تكنولوجيا التربية[2].

وقد أورد هذا الكتاب[3]، تعريفًا شاملاً لـ(تكنولوجيا التربية) بأجزائه الستةَ عشرَ جاء في أولها: تكنولوجيا التربية (EDUCATIONAL TECHNOLOGY) هي عملية مركبة متداخلة

---

(١) ريتشارد جلكي، بورتلاند/أوريجون بأمريكا في١٤ يوليو ١٩٧٦:ص (١١) من المصدر السابق، (تقديم الكتاب).

(٢) كانت ولنجتون، رونشتر/نيويورك بأمريكا في أول يناير ١٩٧٧م، ص (١٨)، من المصدر السابق، (مقدمة الكتاب).

(٣) (تعريف تكنولوجيا التربية) من المصدر السابق: ص (١٩-٢٧) بتصرف.

يشترك فيها الأفراد والأساليب والأفكار والأدوات والتنظيمات بغرض تحليل المشكلات التي تتصل بجميع نواحي التعليم الإنساني وتخطيط الحلول المناسبة لها والعمل على تنفيذها وتقويم نتائجها وإدارة جميع العمليات المتعلقة بهذه الأمور. ويفرّق التعريف بين تكنولوجيا التربية والتكنولوجيا في التربية وتكنولوجيا التعليم (التدريس)، وهو بذلك يشكّل نظرية خاصة، وهو أسلوب أكاديمي متميز. ولتكنولوجيا التربية استخدامات عملية، وتقدِّم توجيهات تساعد في عمليات التدريب والتأهيل، وتسمح تكنولوجيا التربية بتطوير وتحقيق الدور القيادي لهذا المجال، ولها جمعية خاصة واتصالات مهنيّة، وتؤكد نفسها كمهنة مستقلة، وتعمل داخل الإطار الواسع للمجتمع، وداخل حقل التربية بجميع أبعاده.

والتعريف هذا يبيّن أنّه لتكنولوجيا التربية نظرية تتعلق بكيفية التعرف على المشكلات في التعليم الإنساني وحلها، ويعرّفُ أفرادَ أعضاء مجال ومهنة تكنولوجيا التربية وينتهي التعريف إلى: «إنّ مفهوم تكنولوجيا التربية أو تكنولوجيا التعليم هو مفهوم متكامل من جميع الجوانب، فهو يقدِّم أرضية واحدة لجميع المهنيين بصرف النظر عن الجانب الذي يعملون فيه في هذا المجال. وهو يسمح بالتفكير المنطقي في تطوير ودمج الجديد من الأدوات والمواد والطرق حسب تواردها»[1].

وقد رغبتُ في نقل هذه التعريفات من وجهة نظر تحديثية، رغم أنّها تحتاج إلى إيضاح أكثر، وتفسير مسهب لأرضية هذه التقنية وأدواتها ومواردها، تعجز عنه هذه الصفحات هنا، وقد أثرى التربويون بأبحاثهم المنشورة في مؤلفات كثيرة هذا الموضوع وأعطوه حقه أكثر مني.

والشكل التالي يوضح النموذج الخاص بمجال تكنولوجيا التعليم (التدريس) والعلاقات بين عناصر وظائف التعليم الخاصة[2]:

---

(١) المصدر السابق نهاية التعريف بتكنولوجيا التربية ص (٢٧) .

(٢) المصدر السابق (تعريف تكنولوجيا التربية) ص (٢٢).

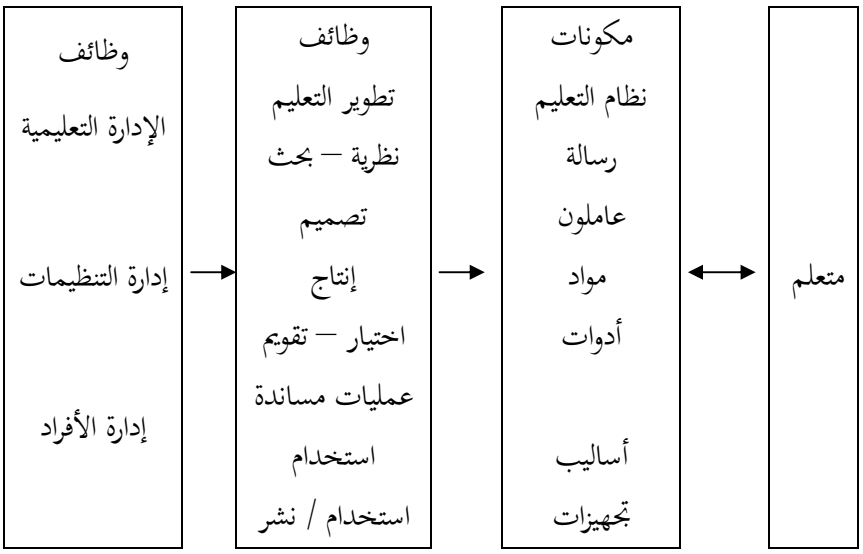

مجال تكنولوجيا التعليم

ثالثًا: التحديث في مثلث العملية التعليمية وإجراءاتها:

يقول الأستاذ الدكتور حلمي أحمد الوكيل[1]، في بحثه الذي قدَّمه في مؤتمر (تعليم اللغة العربية في المستوى الجامعي) الذي عقدته جامعة الإمارات العربية المتحدة بين١٨-٢١ إبريل ١٩٩٢م بمدينة (العين). وعنوان البحث: (تحديث أساليب تعليم وتعلم اللغة العربية بالجامعة): «أجريت بحوث ودراسات عديدة في مجال تعليم اللغة العربية في مصر وفي الدول العربية الأخرى، وقد أثبتت هذه البحوث في ثلاثة مجالات على النحو التالي:

أولاً: بحوث لتقويم مستوى الطلاب في اللغة العربية.

ثانيًا: بحوث لتقويم مناهج اللغة العربية وعناصرها المختلفة.

ثالثًا: بحوث لتقويم أداء المعلم وتنمية الكفايات اللازمة له.

ويُلاحظ من نظرة شاملة على هذه البحوث المتنوعة أنّها قد انصبّت على: مناهج

(١) أستاذ المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة عين شمس. والبحث (مع غيره من بحوث ودراسات هذا المؤتمر) من مطبوعات وحدة اللغة العربية بمركز التعليم الجامعي الأساسي في جامعة الإمارات العربية المتحدة-العين١٩٩٢م، ص (٨٣).

اللغة العربية ومعلّم اللغة العربية والتلاميذ أو الطلاب الذين يدرسون اللغة العربية، أي أنّها قد انصبّت على مثلث العملية التعليمية ذي الأضلاع الثلاثة كما هو مبيَّن بالرسم:

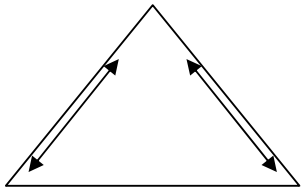

المنهج

«**مدى تأثير كل ضلع في الضلعين الآخرين في مثلث العملية التعليمية**».

ويبيّن الأستاذ الدكتور الوكيل[1]، **الخطوات والإجراءات التي تتطلبها عملية تحديث أساليب تعليم وتعلّم اللغة فيما يلي:**

١-إعادة النظر في أهداف تدريس اللغة العربية.

٢-إعداد مقررات اللغة على ضوء مفهوم التكامل.

٣-الكفايات الواجب توافرها لدى المعلم الجامعي.

٤-الأخذ بالاتجاهات التربوية الحديثة.

٥-الإكثار من استخدام الوسائط التعليمية المناسبة (والتقنية منها بصورة خاصة).

٦-إعادة النظر في نوعية امتحانات اللغة على المستوى الجامعي.

ملاحظة (١): هذا الأثر في عملية التحديث ينسحب على مستويات تعليم اللغة العربية كلها أي الجامعي وما قبله أيضًا.

ملاحظة (٢): الكتب المدرسية المطوّرة لدولة الإمارات العربية المتحدة-والتي شاركتُ في تأليفها-اعتمدت هذه الخطوات والإجراءات في التحديث، ومنها كتب اللغة العربية المطبّقة منذ العام الدراسي ٩٨/٩٧ التي أخذت بأسباب التقنية ووسائطها (فمثلاً وضعنا موضوعًا خاصًا عن شبكات الاتصالات العالمية «الإنترنت» في كتاب الصف

(١) المصدر السابق ص (٩١).

الثالث الإعدادي وكانت سابقة فريدة في وقتها).

الفصل الرابع: دور وسائل التقنية في التعليم:

أولاً: التعليم في تحديث وسائل التعلّم[1]:

الوسائل التعليمية هي الوسائط المادية المناسبة لنقل المفاهيم واستيعاب مفردات المنهج الدراسي للتعلّم، وذلك بنقل الحقائق والمهارات عبر الحواس كمثيرات تعليمية.ولإكساب عملية التعلّم والتعليم مزيدًا من الفاعلية اعتمدت الطريقة المنهجية لتصميم العملية التعليمية وتنفيذها وتقديمها استنادًا إلى أهداف تربوية محددة، وبتضافرٍ من المصادر البشرية وإلى آخر ما وصلت إليه الأبحاث في هذا المضمار، فتمّ الوصول إلى (تكنولوجيا التعليم)، كطريقة فكرية عملية لها قاعدة متكاملة من العناصر الفاعلة، حتى أصبحت الوسائل التعليمية جزءًا من تقنيات التعليم أو تكنولوجيا التعليم. ويقول التربويون: (أعطِ المتعلّم شيئًا يفعله أفضل من أن تعطيه شيئًا يتعلّمه)، إنّها نقلة مبتكرة تضفي على العملية التعليمية أنماطًا جديدة من الحركة والتفاعل، **وأصبح لوسائل التقنية التعليمية دور هام في عملية التعليم والتعلم يشمل:**

١- الإدراك الحسي لتوضيح المعلومات الموجودة والجديدة.

٢- تحسين عملية الفهم.

٣- قدرة المتعلم على التفكير السريع.

٤- سهولة تعلم المهارات المقصودة (بتركيز الانتباه، أو بتقليد النماذج).

٥- تعمل على تكوين قيم إيجابية (كالتعاون) واتجاهات سليمة (كالصدق).

٦- تعمل على إثارة اهتمام المتعلمين وتحريك نشاطهم الذاتي.

٧- مراعاة الفروق الفردية للمتعلمين بتنويع وسائط التعليم من قبل المعلّم.

---

(١) من المراجع التالية بتصرف:

- الوجيز في التربية، د.شكري نزال ط١، دار البشائر، عمان ١٩٩٥م.
- توظيف أجهزة الاتصال التعليمية، اليونسكو، عمان ١٩٩٣م.
- التعليم والتعلم الصفي، أحمد اللقائي وعودة أبو سنينة ط١ دار الثقافة، عمان١٩٩٠م .

ثانيًا: التقدّم التقني في تطوير التعليم وأهمية وسائطه[1] :

لقد أدى التقدم العلمي والتقني اليوم إلى تطور مجالات استخدام وسائط متقدمة من مثل: الحاسوب، المختبرات اللغوية، التلفاز التربوي، وشبكات الإنترنت ووسائل اتصالاتها المحدثة، ومصادر التعلم ومكتبة الوسائل المتعددة وغيرها، وتبدو اليوم أهميتها في المجال التعلمي التعليمي على أنها: **وسائل للوصول إلى الغايات والأهداف التربوية والتعليمية،** لا غايات مقصودة بذاتها، **وهي لا تسدّ مكان المعلم أبدًا،** ولكنها تساعده في أداء مهماته التعليمية ومواقفه الميدانية، بشرط أن يُحسن المعلم اختيارها وإعدادها واستخدامها أيضًا. **وتبدو أهميتها في المجال التعليمي والتعلّمي لكونها:**

١- تعمل على إقبال المتعلمين على التعلم باستثارة اهتماماتهم، وتزويدهم بخبرات متنوعة وتعمل على إثرائها.

٢- تطوير العملية التعليمية باعتمادها الوضوح والحيوية، وارتباطها بالمواقف التعليمية الميدانية.

٣- تقرّب تفكير المتعلمين من العالم المحسوس على أساس قريب من الواقع.

٤- تدفع المتعلمين إلى الانتباه لبيئتهم وتفاعلهم معها، بإثارة اهتماماتهم وشعورهم بالنشاط العلمي.

٥- تدرّب المتعلمين وتعودّهم دقّة الملاحظة والإحساس العلمي الهادف.

٦- تُكسب المتعلمين الخبرة الواقعية، وقوة شخصية تدفعهم إلى اعتماد النشاط الذاتي وتقويم سلوكهم اليومي.

٧- تساعد المتعلمين على تنمية مواقفهم الإيجابية نحو الأفضل.

٨- تساعد المتعلمين الاهتمام بالمادة الدراسية والمشاركة الإيجابية بأنشطتها.

٩- تساعد المتعلمين على اكتساب ثروة لغوية ترتبط بملاحظاتهم وتجاربهم

---

(١) الوسائل التعليمية، د.عبد الجليل عبد الهادي، اللغة العربية وطرائق تدريسها(١)، ط١، جامعة القدس المفتوحة عمان ١٩٩١م.

ومشاهداتهم العملية الحياتية.

١٠- تساعد في تسلسل أفكار المتعلمين وترابطها اعتمادًا على التغذية الراجعة.

١١- تعمل على تنمية قدرات المتعلمين على التقويم والنقد الفاعل البنّاء وعلى المقارنة والتحليل والاستنتاج.

١٢- تساعد المعلّم على التمكّن من مراعاة الفروق الفردية للمتعلمين وتقويم أدائهم الفوري.

الفصل الخامس: أثر وسائل التقنية في تعليم اللغة العربية:

أولاً: تعليم العربية الحديث:

على ضوء النظريات اللغوية الحديثة-كما عرضتُها في المبحث الأول السابق-فإن تعليم اللغة العربية وفق هذه النظريات الحديثة يجب أن يتمّ بواسطة طرق وأساليب مختلفة عن الماضي، وطرائقه التقليدية. ولقد أوضحتُ-خلال عرض (مناهج اللغة العربية) من بحثي- **أنّ التعليم يجب أن يساير العصر الحديث** بالاعتماد على المختبرات اللغوية والحاسوب (الكمبيوتر) من وسائط التقنية، وما سُمّي بـ(مراكز الوسائل السمعية والبصرية) أو (مراكز التقنية التربوية) أو (مركز مصادر التعليم) [(١)]، إضافة إلى الاعتماد على المتعلمين بأنشطتهم المختلفة والتجريبية[(٢)]. وسأعرض فيما يلي بعض الآراء الداعية إلى تطبيق هذا التعليم الحديث.

ثانيًا: التفجّر المعرفي والتعليم المبرمج:

يرى الأستاذ الدكتور محمود أحمد السيد[(٣)]: «مع التفجّر المعرفي الذي يشهده عالَمنا المعاصر لم يعد المعلم والكتاب المصدرين الوحيدين للمعرفة، ذلك أنّ وسائل الاتصال التي يتفاعل معها المتعلم من تلفاز وإذاعة وصحافة وغير ذلك تمدّه بخبرات

---

(١) من بحثنا: مراكز الوسائل السمعية والبصرية ومركز مصادر التعليم في كتابنا، الذي سيصدر عن (جمعية حماية اللغة العربية) في الشارقة إن شاء الله.

(٢) المرجع السابق.

(٣) في كتابه (تعليم اللغة بين الواقع والطموح). الطبعة الأولى١٩٨٨م، من ص (١٢١) .

ومعارف لا يتمكَّن المدرِّس من تجاهلها عند تنظيم مناشط طلابه، وأصبح دوره تنظيم المعرفة التي يحصل عليها المتعلمون، وتدريبهم على طريقة الحصول على المعرفة بأنفسهم، إنّ التغيّر المستمر للعصر الذي نحيا تحت ظلاله يتطلَّب **تربية المتعلم تربية مستمرة** حتى يواكب المتغيِّرات الجديدة ممّا يتطلب معه تزويد الدارسين بمهارات التعلّم الذاتي المستمر، ذلك لأنّ التعلّم الجيّد يعتمد على مدى ارتباط ما يتعلمه الفرد بحاجاته ومطالب نموه ودوافعه، ويُقصد بالتعلّم الذاتي تمكين المتعلم من الاعتماد على نفسه بصورة دائمة ومستمرة في اكتساب المعارف والمهارات والقدرات اللازمة لتكوين شخصيته واستمرار تربيته لذاته بما يمكِّنه من التواؤم الإيجابي السوي مع متطلبات الحياة في مجتمع سريع التغيّر.

ومما يميّز التعلم الذاتي عن أشكال التعلم الأخرى وجود الدافع أو الحافز، وإعطاء المثيرات وقيام المتعلم بالاستجابة والنشاط وإطلاعه فورًا على نتيجة عمله. أما المبادئ التي يستند إليها التعلم الذاتي فتتمثَّل في مبدأ استثارة النضوج وإغرائه ومبدأ الدافعية ومبدأ الاستجابات المنشأة ومبدأ الفروق الفردية.

وفي ضوء ذلك تُحدّد الأهداف المراد تحقيقها والطرائق والأساليب ويُقدّر مستوى البداية ثم يُسمح للمتعلم لأن يسيرَ حسب سرعته ويتفاعل مع كل موقف تعليمي ثم يتعرَّف صحة إجابته عن كل خطوة يقوم بها وفَور أدائها قبل أن ينتقل إلى الخطوة التالية ليقارن مدى تقدمه في تحقيق كل هدف، ويفسح المجال له ليُحدّد الوقت الذي يطلب فيه إلى المدرِّس تقويم أدائه. ويتخذ التعلم الذاتي أشكالاً متعددة، منها: **التعليم المبرمج** الذي يقوم على مبدأ الخطوات الصغيرة والإجابة الناشطة والتأكد الفوري أو مبدأ خطوة خطوة والنشاط والنجاح والتحقق الفوري والتدرّج المنطقي والسرعة الفردية، ومن أشكال التعلم الذاتي **المختبرات اللغوية بأنواعها المتعددة**[1]: استماعًا، استماعًا وترديدًا، واستماعًا وترديدًا وتسجيلاً. ومن المميزات التي يحققها تدريس اللغة في المختبرات اللغوية

---

(١) سبق أن عرضت في بحثي ودعوت لـ(التعلم بالحاسوب، والتعلم بالمختبرات اللغوية) انظر دعوتي في (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) من دعاوى التطوير والتحديث في المناهج والتدريس فيما سبق.

تأمين المحاكاة الصحيحة للغة وممارستها سماعًا ونطقًا وتصحيح أخطاء، وتفريد التعليم ومساعدة الدارسين على التحكم في سير الدرس.

ومن الأشكال أيضًا: **التعلم بالمراسلة بطريق الوسائل السمعية البصرية**، حيث يُستخدم في المراسلة كتاب أساسي يشجع على التعلّم السمعي الشفهي، وبعض الأشرطة المسجلة المصاحبة للكتاب الهادفة إلى توضيح تفاصيل النطق وسلامة القراءة والكلام. وامتدّ الاستعمال إلى الأدب حيث تُسجل القراءات الشعرية والعروض التمثيلية والمحاضرات، ومن أشكال التعلم الذاتي التي تُستخدم على نطاق واسع في الدول المتقدِّمة التعلّم بالحاسوب (الكمبيوتر) [1]، حيث يُزوّد المتعلِّم بالمعلومات، ويُسمح له بالاستجابة ثمّ يُعزّز له مساره وتُوضع له النتيجة العامة لصحة استجاباته، ممّا يُشكّل تقويمًا متكاملاً لعمل الطالب. ويزيد الحاسوب من فاعلية التعليم، ويُعلّم المتعلّم كيف يتعلّم، وثمّة ألعاب لغوية ترفيهية يتعلّم الطفل من خلالها ويستمتع بها، إذ يتعلّم الحروف ويتعلّم الكلمات والمقاطع الصوتية والتمرينات البنيوية والإعراب من خلاله.

أما فيما يتعلّق **باكتساب اللغة**، مع ظهور المدرسة السلوكية في علم النّفس، رُئي أنّ اللغة مجموعة من المهارات والعادات، ونحا الاتجاه الحديث في التربية إلى **التمهير**، لا إلى التحفيظ والتسميع، وتعليم اللغة على أنها حقائق علمية لا يكفي لتكوين المهارة، إذ إنّ المعرفة تسبق **اكتساب المهارة**. والمهارة هي الأداء المتقن القائم على الفهم والاقتصاد في الوقت والجهد المبذول، ومما يساعد على اكتسابها الممارسة والتكرار والفهم وإدراك العلاقات والنتائج والتوجيه والقدوة الحسنة والتشجيع والتعزيز. ومن أنواع التعزيز في التعليم الذاتي المعرفة بالنتائج والمناشط اليدوية والمناشط الاستكشافية.

والمهارات اللغوية لا يمكن أن تتكوّن إلا نتيجة الإعادة المتكررة، وأنّ المعرفة لا تكوّن وحدها المهارة، وأنّ السيولة النّطقية وممارسة اللغة بصورة عادة لا يمكن للمرء أن يصل إليها إلا إذا اكتسب المهارات. (المقصود مهارات اللغة الأربع: الاستماع والتحدّث والقراءة والكتابة) .

---

(١) انظر المرجع السابق.

وتجدر الإشارة إلى أنّ اكتساب المهارات اللغوية بطرائق التعلّم الذاتي لابدّ لنجاحه من توافر الاستعدادات والرغبات لدى الدّارسين أولاً وصَوْغ البرامج والتدريبات في ضوء الشروط التربوية المتمشية مع النمو الفكري للدارسين، إضافة إلى تأمين المستلزمات المادية الضرورية من كتب وأجهزة ومواد مكتوبة وأشرطة، وهذه الجوانب المتعددة تعمل نظامًا متكاملاً، بحيث أنّ كلاً منهما يؤثِّر في غيره، ويتأثر به[1].

ثالثًا: توصيات ونتائج: آثار التقنية في التعليم:

تُعرض بشكل الإجابة عن تساؤلات ميدانية وافتراضية[2]:

ملاحظة هامة:

إنّ ما سأعرضه فيما يلي هو من صميم البحث، وليس توصيات ونتائج مجرّدة وأشرتُ لذلك في ملخَّص البحث وذلك كآثار للتقنية في التعليم وتطبيقاتها الميدانية

---

(١) سبقت الإشارة إلى (المهارات اللغوية) بصورة مفصلة في الصفحات السابقة لهذا البحث.

(٢) المراجع (باختصار وتصرّف) :

-برنامج التربية: اللغة العربية وطرائق تدريسها (١)، جامعة القديس المفتوحة، عمان ١٩٩١م.

- تطور مفهوم التقنيات التربوية وأهميتها في المنظومة التربوية، المجلة التربوية، جامعة الكويت العدد٢٢م٦ صيف ١٩٩٠م.

- مؤتمر تطوير التعليم من خلال توظيف التقنية: الباحثون ومستخلصات البحوث، وزارة التربية والتعليم والشباب (الإمارات)، دبي ١٣-١٦ مايو ٢٠٠١م، (المؤتمر الدولي الثاني).

- ندوة التكنولوجيا في خدمة التعليم: (أثر التقدم العلمي والتقني في تحديث وسائل التعليم- محاضرة د.رضوان الدبسي)، تنظيم داتاماتكس-المركز التجاري العالمي، دبي ٢٠٠١/٥/٣٠م.

- مقالات صحفية متعددة للباحث.

- صحافة الإمارات لأشهر ٥ و٦ و٧ و٨ عام ٢٠٠١م.

- الإسلام ومنهج العلم التجريبي: د.فاروق الدسوقي (الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية)، صحيفة الخليج ٨١١٨، الشارقة ٢٠٠١/٨/١٠م .

- (اللغة العربية في دولة الإمارات العربية المتحدة: تعليمها-مناهجها-طرائق تدريسها): رسالة دكتوراه للباحث: د.رضوان الدبسي (لم تطبع).

الحديثة بصورة الإجابة عن تساؤلات ميدانية وافتراضية مقترنة بالأمثلة الحيّة من الإمارات، وسأذكرها بملحق خاص مع صور عنها في آخر البحث وفق تاريخ وقائعها.

١- السؤال الأول: هل تواجه التحديات التعليم التقني (أو الإلكتروني)؟

الجواب: للدكتور عبد الله محمد المكرم مدير وحدة البحوث في مدينة دبي للإنترنت الذي يقول: هناك بعض الحالات التي لم يحقق التعلّم الإلكتروني فيها النتائج التي تواجه هذا النمط من التعليم كانعدام الأسس التربوية فيه، وكمية البيانات الموجودة والانقسام الموجود في السوق، وعدم وجود مقررات تفي بالاحتياجات الخاصة، وثقافات المعلمين، هذا بالإضافة إلى تطور التكنولوجيا السريع والمتلاحق.

٢- السؤال الثاني: هل يمكن نجاح الفصل الإلكتروني (المدرسة الإلكترونية) في العالم العربي؟

الجواب: للدكتور أحمد سلطان من جامعة وسكنن ماديسون الذي يرى أنّ نجاح الفصل الإلكتروني في العالم العربي لابدّ أن يتوافر له بيئة تحتية مشجعة، وأن يكون هناك فهم كامل من جانب الذين يتعاملون معه نظرًا للآثار الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على المتعلم، والتي تترتّب على استخدامه في العالم العربي (الذي افترض أنّ التكنولوجيا أداة محايدة).

٣- السؤال الثالث: هل تستغني التكنولوجيا عن المعلمين؟

الجواب: للدكتور جون كاربنتر نائب مدير جامعة فلوريدا الدولية الذي يؤكّد على أنّ التكنولوجيا ليست بديلاً ثوريًا للمعلمين والقادة، ولكنّها قوة للتطوير من أجل التغيير، ومصدر مهم للدعم (لدعم المعلمين والتعليم)، وتهجين لأساليب التعليم والقيادة (التربوية) الحالية.

٤-السؤال الرابع: هل من الممكن أن تصبح تكنولوجيا التعليم بديلاً عن مهارات التعليم الأساسية؟

الجواب: من الدكتور إبراهيم فوزي من جامعة القاهرة الذي يرى أنه لابدّ من تضافر الجهود المحلية لتهيئة بنية التعليم التقليدي لاستيعاب التكنولوجيا المتقدِّمة لتتكامل

مع مهارات التعليم الأساسية ولا تكون بديلاً عنها. فالإقبال على كل ما هو حديث ومتقدم دون الإعداد اللازم له سوف يؤدي إلى نتائج سلبية أكثر من نتائجه الإيجابية.

ملاحظة: إنّ العلوم الإنسانية هي التي توجّه حركة العلوم التجريبية وليس العكس كما هو ثابت تربويًا وتعليميًا.

٥–السؤال الخامس: ما فائدة تدريب معلّم اللغة العربية على تقنيات التعليم؟ وكيف يدخل المعلم عالَم (التعليم الإلكتروني)؟

الجواب: التدريب التقني–لنجاحه–يجب أن يكون شاملاً لكافة معلمي المواد الدراسية، وبخاصة لمعلّم اللغة العربية لأنّ العربية هي لغة التعليم في مدارسنا، ويجب هنا أن نميّز بين وسيلتين للتعليم التقني، الأولى للتعليم الإلكتروني أو الاستخدام التكنولوجي في التعليم بالإنترنت، والتعليم التقني باستخدام الحاسوب في التعليم .

وفي نظريات التعلُّم والتعليم نرى أنّ التقنيات التربوية المبنيّة على العلوم السلوكية اهتمت بإنتاج البرامج التعليمية، وعدّت الأجهزة أدوات عرض فقط، واعتمدت في تصميمها البرامج على مبادئ التعليم المبرمج القائم على تحليل المهمّات وصياغة الأهداف السلوكية، واختيار استراتيجيات تدريس ملائمة لتحقيق الأهداف، وتعزيز الاستجابات الصحيحة والتقويم المستمر، في ضوء خصائص المتعلمين والفروق الفردية بينهم.

وعدّت المعلّم مرشدًا وموجّهًا ومعززًا لسلوك المتعلمين، وباختصار فإنّ هذا الاتجاه أكَّد على إنسانية المتعلم وأنه محور العملية التربوية والتعلم يتم بالعمل.

ومن هنا نركِّز–كما قلتُ سابقًا–على أنّ العلوم الإنسانية والاجتماعية لا يمكن أن ننكر دورها في تقدّم وتطوّر العلوم التجريبية التطبيقية لأنّها جميعًا تتعامل مع الإنسان وتتجه لخيره ورفاهيته.

ومن هنا ننطلق إلى الثقافة الإلكترونية أو الحاسوبية، فنقول إنّها ضرورية لتدريب المعلمين تكنولوجيًا لأنّها أساس التعليم التقني، وهي وإن كانت صادرة عن (أدب الخيال

العلمي) كما قيل، لكنّها ستسود غرف الصف وشكل العملية التربوية والتعليمية[1]. ولقد ظهرت دعوات وبرامج عدّة في وطننا العربي كالدعوة لاستخدام التكنولوجيا في التعليم، وتبنّي مشروع المدرسة الإلكترونية في الإمارات[2]، وإطلاق برنامج إلكتروني للدراسات العليا في الأردن ومعلم الصف الإلكتروني في سوريّة. مع فتح المنتديات الخاصة بتدريب المعلمين (تكنولوجيًا) لتغيير أدوارهم التقليدية المعتمدة على التلقين، وإجادتهم لاستخدامات الحاسوب بالتعليم المبرمج وشبكات الاتصال. وهي كلها دعوات أوليّة، وإن بدأت (خجولة) لكنّها مازالت بحاجة إلى دعم على –ومن كل المستويات، ومازلنا نحن العرب نراوح في مدخلات الجيل الأول للحاسوب الآلي، والعالم اليوم قد انتقل إلى استخدام الجيل الثاني من هذا العلم. (انظر الملحق: الصور رقم: ١–٢–٣–٤).

وهنا أنتقل إلى تفصيلٍ لبيان الدور الحديث للمعلّم كباحث يُتقن دور الاتصال والتدريب على وسائله، وكمرشد تعليمي وتربوي.

الدور الحديث للمعلّم، كباحث، ومرشد:

هناك أدوار حديثة متعددة للمعلم، برزت في الساحة التربوية المعاصرة، ومنها:

١–ضرورة فهم المعلم لدور الاتصال والتدريب على وسائل التقنية:

---

(١) وكمثال فقط على كيفية التدريب–لأنّ البحث لا يفصّلها – نقول إن حقيبة المعلم (الإلكترونية) تساعده في إعداد برامج تصميم الوسائل المعينة الفعّالة، وتصميم الدروس على الحاسب الآلي، واستخدام شبكات (الإنترنت) في العملية التعليمية التربوية، طبعًا بعد إتقان المعلم الاستخدام والتصميم.

(٢) وقد أشاد السيد (نيل بوش) الرئيس التنفيذي لشركة (أجنايت) الأمريكية لتقنية المعلومات وتحسين التعليم بمشروع سمو الشيخ محمد بن راشد لتقنية المعلومات للطلاب ومدارس الإمارات، ووصفه بأضخم مشروع تعليمي تكنولوجي في المنطقة. (صحيفة الخليج ٢٠٠٢/١/٢٤م).

فقد جاء في «ورقة عمل» [1]، للدكتور أحمد عبد الملك، المستشار الإعلامي بالأمانة العامة لمكتب التربية العربي لدول الخليج العربية، العناوين البارزة التالية:

– فهم المعلم لدور الاتصال والتدريب على وسائله بات ضرورة حتمية.

– محدودة الميزانية المخصصة للتلفزيون التعليمي مقارنة بالترويحي.

– مطلوب ورش عمل تجمع التربويين والإعلاميين ومواكبة المناهج لتطور الحياة.

وقد أكَّدت الورقة على أهمية أن يقوم المعلّم بتفهّم دور الاتصال والتدريب على وسائله وليس العكس، على اعتبار أنّ رسالته لا نهائية بل هي تبادلية، وللمتلقي دور كبير فيها وهي ليست ذات قالب محدود وإنّما لها تغذية راجعة، رجع الصدى، تؤثِّر في طريقة الاتصال وفي محتوى الرسالة، في ضرورة فهم وتفهم وسائل الاتصال للسِّمات والخصوصيات المتعلقة بالعملية التعليمية ودور المعلّم والمدرسة والمجتمع، وفعاليّة المناهج وطرق إيصال الرسالة واستخدام الاتصال في العملية التعليمية التربوية، وأكدت الورقة أيضًا على أهمية المطالبة بعملية التكامل فيما بين المربين وموظفي الاتصال وفهم كل طرف للخصوصيات والقوالب والنماذج التي يستخدمها الطرف الآخر، وذلك لأنّ المربي الذي لا يلمّ بآثار وسائل الاتصال ويكتفي بتوصيل مفردات المقرر الرسمي حسب الجداول الموقعة من رئيسه سيكون في موقف لا يُحسد عليه بالنظر إلى التطورات التكنولوجية والرسائل الإعلامية التي يتعرض لها طلبته والتي تحفل بمعلومات وأفكار أكثر بكثير من محيط المنهج الدراسي أو شروحات المدرِّس المحددة.

ودعا الدكتور أحمد عبد الملك في ختام ورقة العمل إلى تقارب سياسات الإعلام والتربية، وأن لا يعمل كل طرف بمنأى عن الطرف الآخر، وطالب بإقامة (**ورش عمل**) تجمع بين الطرفين لإيجاد فهم أوثق لاحتياجات كل طرف، ومجال كل طرف وضرورة مواكبة المناهج لتطور الحياة، وبالتالي تقريب احتياجات المجتمع من العلوم المختلفة، لتستوعبها وسائل الاتصال، ولابدّ من الاستعانة بالآباء والطلاب والمعلمين في صياغة

---

(١) نَشرت تقريرًا عنها صحيفة «البيان» الصادرة في دبي (الإمارات) بتاريخ ٢ فبراير ١٩٩٤م.

المناهج لمواكبة التطور[1].

وهذه دعوة يجب أن تتنبّه لها معاهد المعلمين اليوم، وهيئات التأهيل التربوي، ولجان تدريب المعلمين، وهي ضرورة تدريب المعلمين على استخدام وسائل الاتصالات الحديثة، ووضعها في مناهجهم، ليواكب المعلم تطورات عصره، كما بينتُ هذا الموضوع مرارًا في بحثي ودعوتُ إليه[2].

٢- دور المعلّم كمرشد تعليمي وتربوي:

في ورقة عمل عن «الدور الاجتماعي للمعلم» مقدمة لندوة «الدور المتغيّر للمعلّم» بالتعاون مع كلية التربية، جامعة الإمارات-يناير١٩٩٥م، أعدَّها زميلنا الدكتور محمد إبراهيم الوليلي، موجِّه الخدمة الاجتماعية بمنطقة العين التعليمية[3]، توضِّح دور المعلّم كمرشد تعليمي وتربوي كما يلي: يتعرّف المعلّم على أحوال الطلبة وظروفهم، وخبراتهم السابقة، ويراعي ذلك أثناء التدريس، تحقيقًا للنمو المتكامل والمتوازن للطلبة، ومراعاة لقدراتهم وميولهم واهتماماتهم والفروق الفردية بينهم. ويقدِّم المعلّم الاستشارات التعليمية للطلاب، كما يرشد الطلاب إلى كيفية تنظيم الوقت، والموازنة بين الواجبات المدرسية، وممارسة النشاط والهوايات المختلفة اللازمة لنمو شخصية الطالب بشكل متكامل ومتوازن، وعلى المعلّم أن يوضِّح للطلاب أهمية المادة التي يقوم بتدريسها، وصلتها بالظواهر الطبيعية وبالحياة من حولهم وكيف يستفيدون من دراسة هذه المادة في حياتهم الشخصية وفي الحياة العامة. كما يقوم المعلّم بواجب المتابعة الدراسية لطلابه، وكما يكون له دور في العناية بالطلاب الراسبين، والضعاف تحصيليًا، فإن له دورًا لا يقل أهمية، وذلك بتشجيع المتحسنين والمتفوقين دراسيًّا.

---

(١) ملخَّص لورقة العمل بتصرّف من الباحث.

(٢) رأي الباحث.

(٣) نشرتها مجلة «التربية» في العدد (١٢٦-١٢٨) مارس، إبريل، مايو ١٩٩٥م من ص(١١-٢٩)، والمجلة تربوية ثقافية تصدر عن وزارة التربية والتعليم، أبو ظبي (الإمارات)، بتصرّف.

والمعلّم مرشد تعليمي وتربوي، عليه أن يبيّن للطلاب الفرص التعليمية المتنوعة المتاحة أمامهم وأهمية كل منها، وقد يتحدّث مع طلاب الثانوية العامة عن فرص العمل والدراسة المتوفرة. أو قد يتحدّث معهم عن أهمية الدراسة في كليات التقنية، والكليات العسكرية وكليات التمريض، والكليات الخاصة التي تعرض فرصًا للدراسة في مجالات مستحدثة مثل: الحاسب الآلي (الكمبيوتر)، وتقنية المعلومات، والفَندقة، وحقل الطيران المدني، إلى جانب الدراسة الجامعية داخل أو خارج الدولة، بتخصصات تناسب متطلبات سوق العمل ومجتمع الإمارات.

٦- السؤال السادس: هل التقنية خيرٌ أم شرّ، وما أثر الحاسوب وشبكات الاتصال (الإنترنت) في أطفالنا وطلابنا وحياتنا العامة؟

الجواب: لقد بينتُ-قبلاً وبالتفصيل-دور وسائل التقنية التعليمية وأهميتها في عملية التعليم والتعلّم، ومع ما يقوم به الحاسوب الآلي من خدمة تعليمية غير أنّه علينا ألاّ نطلق العنان لهذا الجهاز الآلي كيلا يحدّ من إبداعات طلابنا وأبنائنا ويقيّدهم بالتفكير فقط في البرامج المصممة مسبقًا، التي يصبح فيها الإنسان طيّعًا للاستخدام من قبل (آلة)

.

إنّ الاستخدام السيئ للآلة يفُسد أهدافها، وهكذا مع الحاسوب، فإذا انطلقنا قليلاً إلى القيم والأبعاد الخُلقية نجد أنّ طلابنا وأبناءنا يتجولون في (أزقة الإنترنت) يقفزون (فوق الحواجز) من موقع إلى آخر، بحثًا عن غثّ وسمين، ويتبادلون سرًّا (رمز) خرق هذه الحواجز الإلكترونية، التي لا أنا أعرفها ولا أنتم.

ولتجنّب ذلك، يؤكِّد التربويون على ضرورة ارتباط الطالب بالقيم والأخلاق قبل ارتباطه بصداقته مع الحاسوب.

يقول الدكتور عبد المعطي سويد من وزارة التربية والتعليم بدبي: إنّ التعامل مع التقنيات العصرية يجب أن يكون واعيًا، وليس سبيلاً للّهو وقضاء الوقت، ولكيلا تنقلب إلى وسائل تدميرية وتفقد كونها وسيلة أو قاعدة لتنمية مهارات أبنائنا العقلية، وتصبح مشكلة، عوضًا عن أن تكون وسيلة لحل مشكلة، وكم من الجرائم حدثت وتحدث مثلاً

باستخدامات شبكات الإنترنت.

وهنا ننتقل- سريعًا - إلى عناوين لبعض المشكلات والجرائم للشبكات والحاسوب، التي تطالعنا بها الصحافة يوميًا، ومنها:

- الحاسوب نعمة لها أضرار.

- سريّة الإنترنت وهمٌ كبير، الخوف من تسرّب المعلومات الشخصية، وتزوير الرسائل الإلكترونية.

- وعن الجرائم الإلكترونية تقرأ: لصوص اليوم يسرقون بالإنترنت.

- وعن الفيروسات وأضرارها: إنّ فيروسات الكمبيوتر لا تقلّ خطرًا عن الأوبئة الحقيقية كفيروس الحب والبغض والعذاب والتدمير و...

- وأخيرًا إذا كنتم من المؤيدين لعالم التقنية الإلكتروني، ما رأيكم بالجهاز الجديد المعروف بـ GPS لتحديد موقع الإنسان إلكترونيًا؟ وهذا ما يفيد بتعقب الزوجات الغيورات لأزواجهنّ المشبوهين!

٧-السؤال السابع: هل كتاب المستقبل إلكتروني؟ وما أسرار الصِّراع بين الكتاب المسموع والكتاب المطبوع؟

الجواب: في التقارير والتعليقات التي نقرؤها في الصحافة يوميًّا، نجد أنّ آراء الكتّاب والناشرين والمبرمجين التقنيين متباينة حول هذا الموضوع:

- يقول أحد مسؤولي النشر العالميين إنّ صناعة الكتاب في تراجع وإنّ أرقام توزيع الكتب قد هبطت وإنّ التقدّم في إنتاج الصورة المرئية والمسموعة ينعكس خلال السنوات القادمة على سوق الكتاب في العالم.

- وفي تجربة رائدة للمجمع الثقافي في أبو ظبي، قام المسؤولون فيه بتنفيذ مشروع الكتاب المسموع لأمهات المصادر التراثية العربية الإسلامية، بهدف نشر الثقافة وتسهيل القراءة، وانطلاقًا من ظاهرة ابتعاد القارئ العربي عن الكتاب.

- وفي رأي آخر يبيّن أنّ الكتاب المسموع من وسائل التطوّر الذي يتجه إليه العالم في وسائل الاطلاع والثقافة سواء في أقراص مدمجة بالحاسوب أو بالإنترنت لكتب

مسموعة ومشاهدة، ولكن سيظل الكتاب المقروء (المطبوع) هو الأكثر رسوخًا وثباتًا في ذهن القارئ من الكتاب المسموع.

– وعن مصير التأليف والنشر في عصر التكنولوجيا يقول ناشر، إنه من السهل منع نشر كتاب معيّن في الطباعة، ولكن ليس من السهل أبدًا أن نمنع نشره وتداوله عبر شبكات الإنترنت.

– وآخر يقول: لقد مرّت حقب وعصور احتلّ الكتاب فيها مكان الصدارة حيث كان سجلاً لأيام الأمم وحوادثها وتراثها في فنون الأدب والعلم والمعرفة وبقي (خير جليس في الزمان كتاب)، وازدهرت المكتبات وصارت مما يتباهى فيه الأفراد، وتتفاضل به الأمم، ولكن هل ستظل للكتاب المكانة نفسها في ظل التقنية والبرمجيات بالحاسوب؟ إنه بدأ يُسلب بريقه ووهجه.

– وفي رأي لمبرمج حاسوب يقول: أصبحت الإنترنت وسيلة بيد دور النشر والمكتبات العربية للانتشار وزيادة حجم مبيعاتها بالإنترنت على موقع (كتب KOTOB) و(الوراق ALWARAQ) وغيرها. (انظر الملحق: صورة رقم ٥–٦).

– وفي رأي آخر نقرأ: أنّ كتاب المستقبل إلكتروني يفتح آفاقًا جديدة للمؤلفين، وتكاليف أقلّ للناشرين، وإمكانية أفضل للقارئين؛ لأنّه ذو خلفية مضيئة تمكّن قراءته في الظلام!

– وأخيرًا، هل سمعتم عن الورقة الإلكترونية؟ تلك التي تتمتع بمميزات الشاشة الإلكترونية وطراوة الورقة، وتسمى أيضًا بالورقة الذكيّة، حيث تحوي ملايين الحبيبات الكرويّة التي تتحرك فور تلقيها إشارة محدَّدة من جهاز كمبيوتر لتشكّل حروفًا أو كلمات أو صورًا مقصودة. ويمكن محو كل شيء بإرسال إشارة ثانية، ولهذا يمكن استخدامها آلاف المرات، ويمكنها استيعاب طباعة صحف وكتب ومجلات.

٨– السؤال الثامن: هل تصلح لغتنا العربية لعصر التقنية علمًا وتعليمًا؟

الجواب: نعم، لأنّ لغتنا العربية هي التي فسحت المجال بِغناها لاستيعاب العلوم التجريبية ومناهجها على مر العصور، ويشهد المؤرخون المنصفون أنّ العلوم الإنسانية

ازدهرت نتيجة لتطبيق توجهات الإسلام ونصوص آيات القرآن الكريم والسنّة النبوية التي نطقت بالعربية، وهي في هذا المجال أكثر من أن تُحصى. كما أنّ تاريخ العلوم يؤكّد أنّ هذه المناهج العلمية القويمة تأسست في العالم الإسلامي أولاً بالجهود الذهنية والعلمية لعلماء الإسلام وباللغة العربية، في شتى المجالات والتخصصات العلمية، والفكر الإسلامي هو الذي قال (انظر وفكر واعمل وجرّب حتى تصل إلى اليقين العلمي).

وكمثال- أيها السادة - على سعة لغتنا للعلوم وتقنياتها وغناها العلمي والأدبي، تعلمون حضراتكم أنّ العرب كتبوا أكثر من ستة ملايين مخطوطة لم يتركوا علمًا إلاّ ألّفوا فيه ولم يدعوا موضوعًا إلاّ خصوه بالدراسة. ولقد نشرت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (ج٢ و٣م٦٨ لعام ١٩٩٣م) بحثًا عن (معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير في كتاب القانون لابن سينا المتوفى سنة ٤٢٨هـ) اعتمدت الباحثة فيه على ما يزيد عن ثمانية وعشرين مرجعًا اصطلاحيًّا تراثيًا عربيًا لموضوعها هذا، فقط.

هذه نقطة من بحر اللغة التي وسِعت واستوعبت لغة العلوم في كل الدهور والعصور، إضافة إلى قدسيتها وشرفها.

أتريدون-حضراتكم-أن أذكّركم بحافظ إبراهيم قبل ما يزيد عن مئة عام عندما قال:

وَسِعتُ كتابَ اللهِ لفظًا وغايةً وما ضِقتُ يومًا عن آيٍ به وعِظاتِ

فكيفَ أضيقُ اليومَ عن وصفِ آلةٍ وتنسيقِ أسماءٍ لمخترعاتِ؟

وحتى لا أخرج كثيرًا عن موضوع سؤالنا، أذكر أخيرًا استجابة أجهزة الحاسوب الآلي ومبرمجيها إلى اللغة العربية وخصائصها، فهذا (دليل المسلم الإلكتروني) الذي أسمّاه صاحبه (المصباح) الناطق باللغة العربية، بآي القرآن الكريم وتفسيره، وبصحيح البخاري للسنة المطهّرة .

وهذا أيضًا (قاموس المورد) الناطق والذي يحوي قاموسي إنكليزي/عربي وعربي/إنكليزي إضافة إلى موسوعة معلومات غزيرة، وهو القاموس العربي الوحيد المعتمد من قبل منظمة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية.

وذلك الجهاز أيضًا الذي أطلقته (جينواي) لأول جهاز دفتري يدعم اللغة العربية ومخصَّص لرجال الأعمال العرب.

وهذا عالم لبناني يبتكر نظامًا يُعدّ الأول من نوعه في خدمة اللغة العربية يمكّن القارئ العربي من استخدام مواقع الإنترنت بالعربية. (انظر الملحق: الصور رقم ٧-٨-٩-١٠).

وأخيرًا، في عالمنا اليوم الذي يزيد سكانه عن ستة آلاف مليون نسمة منهم خمسة آلاف وخمسمئة مليون لا يتكلمون الإنكليزية، بدأت شركات التجارة الإلكترونية بتطوير مواقع متعددة على شبكات الإنترنت لبقية لغات العالم ومن بينها لغتنا العربية.

٩- السؤال الأخير: ما آثار ثورة التكنولوجيا والعولمة والعالم المفتوح (كقرية عالمية) في لغتنا العربية؟

وبالتالي: كيف نواجه القرن الحادي والعشرين في التعليم اللغوي العربي والتقني؟

الجواب: هذه مجموعة أسئلة ملحَّة في ساحات التعليم اليوم وهي متداخلة متكاملة مع بعضها، تجمعها فكرة واحدة لمجموعة عناوين هي (التقنية والتعليم واللغة والعولمة).

إنّ الانفجار المعرفي والثورة المعلوماتية والاتصالات المتعددة والسريعة، والعالم المفتوح الذي نشهد صوره أمام شاشات حاضرنا، هي آثار بارزة للعولمة التي دبّت في كيان أمتنا كخلية غريبة عن جسده، استتبعت الغزو الثقافي الذي تعرّضنا له-ومازلنا-مع غزو عدواني في القرن الماضي، مع الصراع الجاري في التعليم بين الفكر الإسلامي والنظر الغربي، وهيمنة الحاسوب الآلي ولغته الإنكليزية المعصرنة، إضافة إلى صراع خفي تحرّكه شخوص مشبوهة، صراع يتجلى في تشجيع العاميّة أمام سيادة الفصحى، والتشكيك بين العربية والتعليم، وبين العربية والعلوم، كخصائص لغوية وقيم تقنية واستيعاب علمي.

فكيف يكون التّصدي؟ وكيف يكون التحصين؟ وما واجبنا اللغوي والعلمي والتعليمي؟

بداية أقول: إنّ عصر العولمة يطالب العرب بأن يكونوا أكثر إدراكًا لما يجري حولهم من انتقال سريع للمعلومات وتبادل واسع للثقافة وأوعيتها، فلا قيمة للمعلومات إن لم نفد منها ونوظِّفها في مجالات استخداماتها الصحيحة، والتي تخدم أغراض تعليمنا ولغتنا، ولغتنا–كما بينتُ مسبقًا–لديها بما وهبها الله من غِنىً وسعة ما يؤهِّلها لمواكبة هذا الانفجار المعرفي والمعلوماتي، ولنجاح هذه التقنية علينا تحديث التعليم بتطوير مناهج التعليم وكتبه لكل المراحل الدراسية لتواكب هذا العصر مع المحافظة على أصالتنا في الدين واللغة والتراث، وبتطوير أهليّة المعلّم للتعليم التقني في المدارس والجامعات وميادينها التعليمية، وبتطوير المتعلم بإيجاد الوسائل الفاعلة لتضعه أمام تحديات عصره بالتفكير والإبداع مع إتقان استخدامات الحاسوب ولكن–كمطلب ملح–بعد تعديل برامجه الأجنبية وفق المناهج العربية المطلوبة مع مراعاة عوامل الدين واللغة والتراث–كما قلت– .

وأمّا لغويًا، فعلينا أن نحصّن بيتنا من الداخل–كما دعا إلى ذلك البروفسور عبد الله الطيّب–علينا إيجاد الطرائق التي تعمل على تمكّن المتعلّم من لغته العربية أولاً، وخاصة في مهاراتها الأساسية وأساليبها الوظيفية فيما يخدم مجتمع المعلومات الجديد؛ لأننا نحن أمام صراع لغات، وصراع ثقافات، ولغتكم–أيها السادة–محفوظة بإذن ربها بما شرّفها به تعالى بحمل آيات القرآن ورايات الإسلام وأنوار الإيمان. ونحن لسنا بحاجة إلى دليل آخر على ذلك، ولكن من الفائدة أن أشير إلى دراسة البروفسور (فيشر) الذي توقَّع أن يقلّ عدد لغات العالم ويتراجع خلال مئة أو مئتي عام من عددها الحالي الذي يجاوز ستة آلاف لغة إلى ألف لغة ثم مئة، ثم إلى أربع وعشرين لغة من بينها لغتنا العربية تصمد أمام التحولات العالمية في عصر العولمة وشبكات الإنترنت، وما ندري ماذا بعد.

وأختم بقصة بسيطة لأمريكي هداه الله ودخل الإسلام، فأقام له زملاؤه حفل تكريم، ووقف بينهم خطيبًا، ليفاجئهم بالعربية بلغة الإسلام، فاستغربوا منه ذلك، وعندما سألوه عن السبب قال: الإنكليزية لغة أميّ التي نشأتُ عليها، وأمّا العربية فهي لغة أمتي التي اهتديتُ إليها!

ختامًا، أقول مع الشاعر: (سليمان العيسى):

إذا تقطعتِ الأرحامُ بينكمُ
إذا تراكمتِ الأسوارُ والحجبُ
وضاعَ خلفَ تُخومِ الغُربةِ النَّسبُ
فلا تخافوا..لكم صَدْرٌ يضمّكُمُ
ستلتقونَ على صَدري..أنا العربُ!

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

﴿وَلْتَكُنْ مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدعُونَ إِلَى الخَيرِ وَيَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾ صدق الله العظيم [آل عمران: ١٠٤].

مراجع البحث:

١- استساغة المستحدثات العلمية والتكنولوجية في القطاع التربوي: عبد القادر يوسف، (الأبحاث التربوية، الجامعة اللبنانية، ٧)، بيروت، ١٩٧٩م.

٢- الإسلام ومنهج التعليم التجريبي: د.فاروق الدسوقي، عرض الكتاب في صحيفة الخليج (٨١١٨- الشارقة، الإمارات)، ٢٠٠١/٨/١٠م.

٣- الإنسان والتحديث: أحمد النكلاوي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٠م.

٤- تاريخ المناهج الإسلامية: د.أحمد شلبي، ط٤، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٦م.

٥- تخطيط وتطوير المنهج المدرسي: فكري حسن ريّان، كلية التربية، جامعة الكويت، ١٩٨٤م.

٦- تطور مفهوم التقنيات التربوية وأهميتها في المنظومة التربوية: المجلة التربوية، العدد ٢٢م٦، جامعة الكويت، ١٩٩٠م.

٧- تعريف تكنولوجيا التربية: جمعية الاتصالات التربوية والتكنولوجيا (واشنطن)، ترجمة د.حسين حمدي الطوبجي، ط١، دار القلم، الكويت ١٩٨٥م.

٨- تعليم اللغة العربية بين الواقع والطموح: د.محمود أحمد السيّد، ط١، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٨م.

٩- التعليم والتعلّم الصفّي: أحمد اللقاني وعودة أبو سنينة، ط١، دار الثقافة، عمان، ١٩٩٠م.

١٠- التكنولوجيا والتربية: د.حسين حمدي الطوبجي، دار القلم، الكويت، ط٣، ١٩٨٨م.

١١- توظيف أجهزة الاتصال التعليمية: تقرير منظمة اليونسكو، عمان، ١٩٩٣م.

١٢- خواطر في التربية: إميّل شارتييه (فيلسوف فرنسي مشهور باسم ألان)، ترجمة شفيق الأرناؤوط،

مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨١م.
١٣- دراسات في التربية (التربية في الإسلام): أحمد فؤاد الأهواني، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م.
١٤- دليل المعلم إلى كتابَيْ اللغة العربية والتطبيقات اللغوية للصف الثالث الإعدادي: د.رضوان الدبسي وآخرون، وزارة التربية والتعليم، الإمارات، ط تجريبية لعام ٩٥/٩٦.
١٥- الفكر العربي: (عدد خاص من مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، معهد الإنماء العربي: التربية الإسلامية والتربية المقارنة)، العدد ٢١ للسنة الثالثة، بيروت، ١٩٨١م.
١٦- اللغة العربية في دولة الإمارات العربية المتحدة (تعليمها، مناهجها، طرائق تدريسها): رسالة دكتوراه للباحث د.رضوان الدبسي، (لم تُنشر).
١٧- لماذا نتعلم: سعيد بن أحمد آل لوتاه، المؤسسة الإسلامية للتربية والتعليم، دبي (الإمارات)، ١٩٩٥م.
١٨- مؤتمر التعليم من خلال توظيف التقنية: (الباحثون ومستخلصات البحوث)، وزارة التربية والتعليم (الإمارات)، المؤتمر الدولي الثاني، دبي ١٣-١٦ مايو ٢٠٠١م.
١٩- المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث: الأمير مصطفى الشهابي، مجمع اللغة العربية بدمشق، ط مصورة عن ط٢، ١٩٨٨م .
٢٠- مناهج البحث العلمي: عبد اللطيف العبد، مكتبة النهضة بمصر، القاهرة، ١٩٧٩م.
٢١- ندوة التكنولوجيا في خدمة التعليم: (أثر التقدّم العلمي والتقني في تحديث وسائل التعليم: محاضرة د.رضوان الدبسي)، تنظيم داتاماتكس، المركز التجاري الدولي، دبي، ٣٠/٥/٢٠٠١م.
٢٢- ندوة (الدور المتغيّر للمتعلّم): بالتعاون مع كلية التربية، جامعة الإمارات، (نشرتها مجلة التربية في العدد ١٢٦- ١٢٨ مارس، إبريل ١٩٩٥م)، وزارة التربية والتعليم (أبو ظبي- الإمارات).
٢٣- الوجيز في التربية: د.شكري نزال، ط١، دار البشائر، عمّان (الأردن)، ١٩٩٥م.
٢٤- الوسائل التعليمية: د.عبد الجليل عبد الهادي، «اللغة العربية وطرائق تدريسها (١)»، ط١، جامعة القدس المفتوحة، عمّان ١٩٩١م.
٢٥- الدوريات: إصدارات متعددة من مجلات تربوية عربية وصحف يومية صادرة في الإمارات من مثل (الاتحاد-البيان-الخليج).

❁ ❁ ❁

إنّ المصادر الرئيسة لهذا البحث هي من إعداد الباحث الدكتور رضوان الدبسي كما يلي:

١- رسالة دكتوراه لعام ١٩٩٨م: (اللغة العربية في دولة الإمارات العربية المتحدة-تعليمها، مناهجها،

طرائق تدريسها)، (لم تُنشر).

٢- محاضرة في ندوة التكنولوجيا في خدمة التعليم بدبي ٢٠٠١/٥/٣٠م بعنوان: (أثر التقدّم العلمي والتقني في تحديث وسائل التعليم) وحضرها أكثر من ألف معلّم ومعلمة. (لم تُنشر).

٣- بحث في المؤتمر العربي السنوي الثامن لجمعية لسان العرب لرعاية اللغة العربية في القاهرة ٢٠٠١/١٠/٢٨م بمقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بعنوان: (اللغة العربية في التعاون العربي المتكامل). (لم يُنشر).

٤- بحث في مؤتمر (اللغة العربية وتحديات العصر) بجامعة الإمارات-العين١٠و٢٠٠٢/٣/١١م. (لم يُنشر).

٥- بحث في مؤتمر (اللغة العربية أمام تحديات العولمة) بمعهد الدعوة الجامعي للدراسات الإسلامية-في بيروت ٨ و٢٠٠٢/٤/٩م (لم يُنشر).

٦- ستتولّى جمعية حماية اللغة العربية بدولة الإمارات طباعة الجزء الأول من رسالة الدكتوراه ثم هذا البحث، قريبًا إن شاء الله.